ان يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب
العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطاير
لانه اذا خاف نشر جناحيه وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه
مشمران ومثله ما حكي عن عمر بن عبد العزيز ان كاتبا له كان
يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر فقام وضرب بقلمه
الارض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ روعك
فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى قوله من الرهب
من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند رؤية الحية فاضمم
اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به
من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم اليك جناحك وقوله اسلك يدك
في جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما
كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض في احدهما
خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب فان قلت
قد جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما وفي الاخر مضموما
اليه وذلك قوله واضمم اليك جناحك وقوله واضمم يدك
الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم
من الرهب هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل
واحدة من يمنى اليدين ويسراهما جناح ومن بدع التفاسير
ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطني مما في رهبك
وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل يسمع من الاثبات الثقات
الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الاية
وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل على ان موسى
صلوات الله عليه ما كان عليه ليلة المناجاة الا قصيعة من

صوف لا كمي لها فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك
والمشدد مثنى ذلك برهانان حجتان بينتان نيرتان فان قلت
لم سميت الحجة برهانا قلت لبياضها وانارتها من قولهم
للمراة البيضا برهرهة بتكرير العين واللام معا والدليل على زيادة ده
النون قولهم ابره الرجل اذا جا بالبرهان ونظيره تسميتهم
اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها يقال ردأته
اعنته والردء اسم ما يعان به فعل بمعنى مفعول به كما ان الدف
اسم لما يتدفا به قال سلامة بن جندل وردئي
كل ابيض مشرفي شحيذ الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا على
التخفيف كما قرئ الخب ردا يصدقني بالرفع والجزم صفة وجواب
نحو وليا يرثني سوآ فان قلت تصديق اخيه ما الفائدة فيه
قلت ليس الغرض بتصديقه ان يقول له صدقت او يقول
للناس صدق موسى وانما هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول
فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق ذو العارضة
فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا
ترى الى قوله واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي
وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سحبان وباقلا
يستويان فيه او يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف
تكذيبه فاسند التصديق الى هرون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا.
ومعنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق فاسناده
اليه حقيقة وليس في السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد
لانه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل
على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون وقراءة من قرا يصدقوني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)